مدير مركز التراث العالمي باليونسكو في حديث لـ(الثورة):

الإرادة السياسية والحركة الاقتصادية والثقافية.. عناصر أساسية لاستراتيجية حماية المدن التاريخية

اليمن يتوفر لديها الاستعداد للتوقيع على معاهدة منع تهريب الآثار ومعاهدة حماية التراث الشعبي

■ فرينسسكو بندرين

□ .. (فرينسسكو بندرين) زار اليمن منذ ثلاثين عاما وهو يحتفظ بذكريات حميمة لهذه البلاد وخاصة مدينة الحديدة، وها هو يأتي اليوم ممثلا لمنظمة اليونسكو .. ومديرا لمركز التراث العالمي باليونسكو .. يقول: إن هذه الزيارة لمدينة الحديدة وخاصة لمدينة زبيد التاريخية تتيح له فرصة للقاء المسؤولين واجراء النقاش معهم، والمدير العام لليونسكو يتوقع تقريراً مختصراً عن نتائج هذه الزيارة وما تم الاتفاق حوله، والهدف من هذه الزيارة كما يوضحها بندرين يكمن في التعاون مع الحكومة اليمنية وعلى كل المستويات المحلية والمركزية والطابع الخاص للدفع بعملية الحفاظ على التراث الحضاري الهام في اليمن، والزيارة سوف تسلط الضوء على أهمية التراث الثقافي اليمني، سواء ذلك الذي قد تم تسجيله ضمن التراث الثقافي العالمي أو سوف يسجل مستقبلا عن التراث الملموس وغير الملموس خاصة وأن اليمن تحتفل بـ(صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م) والتي أدت إلى أن تصبح اليمن ككل رمزا للثقافة العربية.

وعلى هامش الندوة الوطنية لإنقاذ مدينة زبيد التاريخية التي نظمتها وزارة الثقافة والسياحة ممثلة بالهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية خلال الفترة ١٤-١٦ ديسمبر ٢٠٠٤م بكلية التربية جامعة الحديدة بالتعاون والتنسيق مع مركز التراث العالمي باليونسكو وعدد من الجهات ذات العلاقة كان لنا لقاء مع السيد/ فرينسسكو بندرين مدير مركز التراث العالمي باليونسكو.

لقاء/ نجلاء علي الشيباني

● ماذا عن زيارتكم الكريمة لليمن ومشاركتكم في الندوة الوطنية لإنقاذ مدينة زبيد؟

– أنا سعيد جدا بزيارتي لليمن، هذا البلد بلد الآثار والاشخاص الذين لديهم دوافع كبيرة وعديدة بالاهتمام ببلدهم سواء الرسمي أو الحكومي، وأشيد بلقائي مع وزير الثقافة والسياحة ورئيس الهيئة للمحافظة على المدن التاريخية، فاليمن واعدة لأنه يوجد مسؤولون فيها لديهم طموح في المحافظة على هذا البلد والتاريخ والثقافة، هذه الندوة تحمل أهمية بارزة تكمن في لقاء خبراء وبعض الباحثين في اليمن لهم فترة طويلة وهذه الندوة ستكون لها بصماتها العديدة لوضع الاستراتيجية الخاصة بالمحافظة على مدينة زبيد.

استدعاء المنظمات الدولية

● ما نوع المساعدات التي يمكن أن يقدمها مركز التراث العالمي في اليونسكو للحفاظ على مدينة زبيد وخطط الحفاظ عليها؟

– لاشك أن هذه الزيارة والمساعدات هي مساعدات فنية لصانعي القرار في اليمن، وهذا سينعكس على مدينة زبيد، لأنه كما أعلن عن صنعاء عاصمة للثقافة العربية باعتبار أنها مدينة تاريخية عام ١٩٨٤م انعكس هذا الأمر على مدينة شبام والتي هي الآن تأخذ حصتها من المساعدات الفنية وأيضا زبيد سوف تأخذ حصتها من هذه المساعدات التي تحصل عليها أي مدينة تاريخية هامة.

من أولويات خطط واهتمامات منظمة اليونسكو أننا نقوم باستدعاء كل المنظمات الدولية والقيام باستغلال هذه الندوة لمساعدة مدينة زبيد والحفاظ عليها من خلال الحملة التي تقام للحصول على مساعدات فنية لإنقاذ هذه المدينة.

والشيء الآخر أنه سيتم احضار المساعدات الفنية والتدريبية لكسب الخبرات ومساعدة الحكومة اليمنية والمسؤولين عن هذه المدن للمحافظة عليها في مجالات التدريبات وغيرها.

الثقافة اليمنية

● زرتم عدة بلدان عربية وأدركتم معالمها ومدنها الأثرية .. ماهي المميزات التي تتميز بلادنا عن غيرها من البلدان من وجهة نظركم؟

– صحيح أن هناك مدناً عربية عديدة تشبه هذه المدينة، لكن مدينة ماركو في المغرب تشبه مدينة زبيد إلى حد كبير لكن تختلف عنها بأن المغاربة استطاعوا بأنفسهم الحفاظ على هذه المدينة سواء عن طريق الحملات الدولية أو عن طريق الحكومة المغربية نفسها، إضافة إلى الثقافة اليمنية التي أصبحت مصدر اتساع في كافة انحاء الدول العربية، مثلا إذا ذهبت إلى سلطنة عمان ستجد أن نصف الثقافة اليمنية متواجد بها ولهذا فإن للثقافة اليمنية تأثيرا كبيرا في سلطنة عمان وغيرها من الدول المجاورة .. كما لم يسعدني الحظ بزيارة مدينة مأرب بهذه المدينة الأثرية ومقارنة بأنها مدينة تاريخية أخرى تعتبر هذه المدينة التاريخية الهامة رمزا للآثار الجيولوجية والآثار السبئية والحميرية أيضا.

مدينة حية

● من خلال زيارتكم لمدينة زبيد، ماهي الاشياء التي لفتت انتباهكم كمختصين في الحفاظ على المدن التاريخية؟

– من خلال زيارتي لمدينة زبيد، أعتقد بأن هذه المدينة حية واقترح استخدام عبارة أخرى بدل أن يقول المختصون إعادة الحياة لمدينة زبيد، فأنا لم أتوقع استقبال الناس واستعدادهم أيضا في المساهمة للحفاظ على المدينة والتعاون الذي يقوم بين اللجنة الفنية والباحثون

□ نسعى لدى المنظمات الدولية للمساعدة في الحفاظ على مدينة زبيد

ومقدمي الأوراق وأهالي المدينة الذين كانوا متجاوبين ومتفاهمين يقدمون حلولاً ومقترحات..

وبما أن لدى هذه المدينة شعباً حياً وفعالاً يجب أن يحافظ على مدينة زبيد ويسعى إلى تطويرها لتكون أكثر انتعاشا وأكثر أمنا وحياة، ومن الاشياء التي لاحظتها واعتقد أن الجميع يشترك معي بها أنه يجب أن نبحث عن مستقبل زبيد وهذا البحث يجب أن يكون مسؤولية جهة واحدة ويجب أن يتعاون كافة أفراد المجتمع اليمني الذين يعملون في هذا المجال وأن يتعاونوا للحفاظ على هذه المدينة وأن مسؤولي الحفاظ على المدينة ليسوا بمفردهم المسؤولين والقادرين على توفير حلول لحماية مدينة زبيد لكنها يجب أن تكون بلورة لجهود الجميع.

وبحكم أنني مسؤول ومتحدث باسم اليونسكو أقول لكم بأن اليونسكو لوحدها ليست قادرة على تنفيذ مشروع حماية مدينة زبيد، وبالتالي فإن التعاون مع جميع الشركاء والمانحين هو الذي سيؤدي إلى حلول فعالة وناجحة للوصول إلى تنفيذ ما يسمى بإنقاذ مدينة زبيد التاريخية ونحن بحاجة إلى مزيد من التعاون الجماعي والعمل معا من أجل النهوض بهذه المدينة.

القلب النابض

● من خلال زيارتكم لمدينة زبيد، ما هي سلبيات هذه المدينة التاريخية من وجهة نظركم؟

– السلبيات التي لحظتها من خلال زيارتي لمدينة زبيد بأنه تم قتل النشاط الاقتصادي عندما تم إخراج السوق من المدينة، وهذا من أكبر الأخطاء التي تم ارتكابها، وبالتالي أثر هذا الخروج على المناطق التي كانت بقرب السوق، لو كان السوق موجودا لكانت المناطق المجاورة مازالت منتعشة لأنهم يعيشون بقرب السوق ولكن عندما انتقل السوق إلى خارج المدينة انتقل الناس إلى مناطق أفضل .. لماذا يحافظ على البيوت القديمة وقد تم هجر السوق كليا بالنسبة للمدينة فالسوق هو قلب المدينة فمن السوق يتبضع الناس ويأتون ويذهبون وتتم حركة البيع والشراء وبالتالي يكون السوق هو نقطة التقاء للجميع وما يسمى بالشريان الناطق للمدينة والنظم والعمليات المهمة .. زبيد تحتاج إلى قلب آخر لتعود إلى النبض وزرع قلب جديد وأقول بأن الجسد مازال حيا لكنه يحتاج لإعادة النبض فيه وسنعمل جميعا لتحقيق هذا الهدف واعتقد أنه سيكون بإمكاننا أن نعود لنرى السوق قلبا نابضا في مدينة زبيد.

□ تطبيق التشريعات فيما يتعلق بالحفاظ على المدن التاريخية من التشوه يجعل المدينة تأخذ موقعها الطبيعي في التراث العالمي

مشاريع ناجحة

● ما هي الجهود التي ستساعد على الحفاظ على مدينة التاريخية؟

– من أهم الجهود العودة لأسلوب وأدوات العمارة السابقة، فبدون إعادة النظام القديم لايمكن أن يكون هناك بما يسمى حملة الحفاظ على المدينة التاريخية وقد شهدت تجربة ناجحة في مشروع ترميم والحفاظ على (باب القرطب) وأنه إذا لم يتم استخدام مواد البناء القديمة والأصلية التي تم بها بناء باب القرطب فلن يعتبر هذا ترميماً وكان هذا مثالاً يجب أن يقتدى به في ترميم المدن والمواقع الأثرية الهامة كما تم تنفيذ هذه المشاريع بنجاح في صنعاء ومدينة شبام حيث تم استخدام نفس مواد البناء القديمة لترميم المباني وأسوار صنعاء القديمة مما أدى إلى نجاح مثل هذه المشاريع.

معاهدات

● اليونسكو تعمل على المحافظة على التراث العالمي منذ أن نشأت، فما هي الطرق التي تعتمد عليها للمساهمة في الحفاظ على التراث العالمي؟

– تعتمد على عدة أدوات للمساعدة في الحفاظ على التراث العالمي واحدث الأدوات والآليات هي الحملات الدولية للدعوة إلى الحفاظ على المعالم والمناطق ذات الخصوصية بالتراث الثقافي وأذكر منها ما يتعلق باليمن حملة المحافظة على صنعاء القديمة والمحافظة على مدينة شبام ولا أبالغ أن نذكر بأن الحملات والجهود التي بذلت محلياً أو جدت الجهود الكبيرة للحفاظ على مناطق التراث الثقافي والآلية الأخرى هي المؤتمرات الدولية، وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر التراث الذي عقد عام ١٩٣٢م وهناك المعاهدات التي سعت المنظمة لتحقيقها ومنها معاهدة مهمة للغاية لها علاقة بحماية التراث الشعبي، ولقد أجريت لقاء مع وزير الثقافة حول هذه المعاهدة واعتقد بأن اليمن أصبحت جاهزة للتوقيع على هذه المعاهدة اعتقادا منها وإيمانا بأن هذه المعاهدة مهمة لحماية التراث الشعبي.

التدهور الاقتصادي

● ماهي الاستراتيجيات التي يجب توفرها من أجل توفير وايجاد الحماية الكاملة للمدن التاريخية؟

– أي استراتيجية لحماية المدن التاريخية يجب أن تعتمد على ثلاث نقاط رئيسية، النقطة الأولى توفير الارادة السياسية لأنه إذا لم تتوفر الارادة السياسية لايمكن أن يتم أي شيء في هذا المضمار ، وعندما نتحدث عن استراتيجيات الحفاظ على المدن التاريخية دائما نتحدث عن آليات واليوم نحن نبحث في الآليات حول كيفية تنفيذ الإستراتيجية للحفاظ على المدن التاريخية وهذا يعني توفير الارادة السياسية ..

ثانيا: الاقتصاد، ولايمكن تطوير أي مدينة في حالة تدهور اقتصادها لأنها لايمكن أن تكون إلا مدينة فارغة يغادرها سكانها، والجانب الآخر أنه يجب أن ينظر للقيمة التاريخية للمدينة.

والنقطة الثالثة والأخيرة هي الثقافة، وهذا يعني مقدرة الناس على تبني ثقافتهم التاريخية وأيضا إعطاء المسؤوليات لأولئك الاشخاص الذين لديهم المقدرة والمعرفة الفنية الكاملة للحفاظ على هذا التراث .. والثلاث نقاط لايمكن فصل إحداها عن الأخرى يجب أن تكون معا فهي تمثل الطاولة ذات الأعمدة المتساوية في الطول والارتفاع..

توقعات

● ماهي توقعاتكم المستقبلية لهذه المدينة الأثرية مدينة زبيد؟

– هذه المدينة سيكون لها مستقبل جيد إذا قام المواطنون بالتعاون مع صانعي القرار في المدينة بما يتعلق بالمباني والحفاظ عليها وأن تكون هناك تشريعات تسهم في عدم هدم هذه المباني وإنما يساهم في المحافظة على هذه المباني من الهدم.. وهناك فرص كثيرة بالنسبة للسكان المتواجدين داخل هذه المدينة القديمة بإعطائهم فرص في أماكن أخرى لكي تأخذ طابعا تاريخيا ومعماريا وثقافيا .. ونأمل من الحكومة اليمنية أن تطبق التشريعات فيما يتعلق بعدم تشويه المباني والأماكن الأثرية على أساس أن تأخذ المدينة موقعها الطبيعي في التراث الحضاري.

الدور التوعوي

● كلمة أخيرة تودون طرحها في نهاية هذا اللقاء؟

– أتمنى أن يعمل كافة سكان وابناء هذه المدن التاريخية العريقة في اليمن وأعضاء المجالس المحلية والمسؤولون في هذه المدن لكي يخففوا عملية العبث بهذه المدن والمحافظة على بقائها أثرية.

وأرجو من كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة خاصة صحيفة (الثورة) التي لها دور بارز في عملية التوعية تسليط الضوء على هذه المعالم التاريخية الكبيرة ونحن يا رجال الإعلام ويا صحيفة (الثورة) نريد منكم أن تساعدونا وتساهموا معنا في إبراز أهمية هذا التراث والمعالم التاريخية عبر رسالتكم المقروءة.

حملة الحفاظ على هذه المدينة تستدعي العودة لأسلوب وأدوات العمارة الأصلية

■ مدينة زبيد

التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م
من أجل معرفة صحيحة لخصائص السكان الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية

أشواق الأهدل

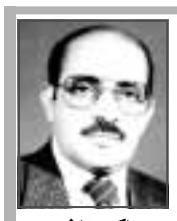

عبدالكريم الخميسي

الرشيدة

العنوان يشير الى الكاتبة المتميزة "رشيدة القيلي" زادها الله رشداً وعافية .

فمع تقديري للتحية الكريمة التي شرفتني بها في معرض دفاعها المشروع عن "نقابة الصحفيين" في صوت الشورى" إلا أنني وجدتها فرصة لتوضيح "موقف" طالما حاولت التبشير به، والترويج له، والدعوة إليه، لاسيما وانه ينطلق من تأصيل قرآني ثابت وتجربة شخصية ناجحة.

فقد أشارت الأخت الكريمة الى انني اتحاشى الكتابة في صحف المعارضة رغم أن ما أكتبه في "الثورة" يمثل "خطا متقدماً للخطاب المعارض" وهنا "مربط الفرس" فإلى جانب انني لم ولن أتردد في الكتابة لأية صحيفة "يمنية" فربما يعود السبب في تفرغي "للأشواق" و"بيت القصيد" الى عزوفي عن الاستفادة المادية القصوى مما أكتبه.

ثم انني انطلق في ذلك من قناعتي بأن "النقد الذاتي" هو أقوى أنواع النقد وأكثرها تأثيراً وفاعلية، مصداقاً لقوله تعالى: " ولتكن (منكم) أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"، ولقد علمتني التجارب الطويلة أن النقد من الداخل أجدى وأنفع.

فما رأي الزملاء في أن نواصل نحن نقد السلطة من صحفها، ويتجهوا هم لنقد المعارضة في مطبوعاتها كي يتحقق المبدأ القرآني في أن ينطلق من صفوفنا من يأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر؟

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

المعاق.. جزء من المجتمع

■ ،، لا يعقل أن يكون لأي معاق دور في الفوضى و الاستهتار التي تشهدها شوارعنا.. ومدننا أثناء السير.. ولا نتصور أن يصدر من أي معاق العبث والتشوهات والتلوث الذي اصبح يخنق انفاسنا.

● من يقوم بهذه التصرفات ويمارس هذه السلوكيات هو إنسان كامل الاداء وكل اعضاء جسمه معافاة وسليمة.. ولكنه مصاب بالغطرسة والحماقة والجهل.. ولذلك لا يعير الآخرين أي تقدير ولا يحسب للشارع ومن في الشارع أي حساب.

● المعاق لا تصدر منه مايؤذي المجتمع.. ومع ذلك لا يزال العمل يتطلب المزيد من الاهتمام والدليل أنه كل ماحلت مناسبة لتسليط الأضواء على وضع المعاقين حتى نسمع منهم شكاوى مكررة تركزت معظمها حول ضعف عملية الاندماج بقطاعات المجتمع.. وعدم تفعيل برامج وخطط التأهيل وتطوير مهاراتهم.

فهم اشخاص يستطيعون أن يقوموا بأعمال متعددة وهناك نماذج لمستوى النجاح والتفوق والتميز الذي حققه العديد من المعاقين في مجالات الابداع المتنوعة، ولم تقف الاعاقة حائلاً أمامهم.. بل بالعكس كانت بمثابة اظهار التحدي والقدرة على الصمود والارادة الصلبة.

● واذكر أن الأخ عثمان الصلوي رئيس جمعية المعاقين حركياً سابقاً سألني قبل اصدار صحيفته ماذا يمكن أن نسمي تلك الصحيفة فقلت له سمها «الارادة» أو «التحدي».. فالمعاق يمكن أن يعطي أفضل مايمكن ان يقدم من شخص سوى باعضائه.. ولكن قد يكون هذا الأخير مشلولاً في تفكيره ومزعجاً في تصرفاته.

● إذا المعاقون هم آباؤنا أو اخواننا أو ابناؤنا أو بناتنا.. وهم كثيرون ومن واجبنا كافراد ومؤسسات ومنظمات أن تكون التفاتتنا لهم ليس من منطلق الشفقة.. وإنما من قناعاتنا بقدرات عقولهم والتمييز في بعض المهارات.. واعتباراً لمشاعرهم واحاسيسهم.. وكما نحرص وندافع ونثور في وجه كل من يحاول ايذاء مشاعرنا.. فمراعاة مشاعر وعواطف المعاق أكثر أهمية من الشخص العادي.. ولأن المعاق قد لا يستطيع التعبير عن غضبه بطريقة الإنسان السوي فإن اهماله وإيذاءه جريمة إنسانية.

alariky@maktoob.com